@ 108 @ فقير ليس عنده ما يقوم به الملك من الأموال وهذا بناء منهم على ظن فاسد وهو أن الملك ونحوه من الولايات مستلزم لشرف النسب وكثرة المال ولم يعلموا أن الصفات الحقيقية التي توجب التقديم مقدمة عليها فلهذا قال لهم نبيهم : ! 2 2 ! فلزمكم الانقياد لذلك ^ (وزاده ا بسطة في العلم والجسم) ^ أي : فضله عليكم بالعلم والجسم أي : بقوة الرأي : والجسم اللذين بهما تتم أمور الملك لأنه إذا تم رأيه وقوي على تنفيذ ما يقتضيه الرأي : المصيب حصل بذلك الكمال ومتى فاته واحد من الأمرين اختل عليه الأمر فلو كان قوي البدن مع ضعف الرأي حصل في الملك خرق وقهر ومخالفة للمشروع قوة على غير محكمة ولو كان عالما بالأمور وليس له قوة على تنفيذها لم يفده الرأي : الذي لا ينفذه شيئا ! 2 2 ! الفضل كثير الكرم لا يخص برحمته وبره العام أحدا عن أحد ولا شريفا عن وضيع ولكنه مع ذلك ! 2 2 ! بمن يستحق الفضل فيضعه فيه فأزال بهذا الكلام ما في قلوبهم من كل ريب وشك وشبهة لتبيينه أن أسباب الملك متوفرة فيه وأن فضل ا يؤتيه من يشاء من عباده ليس له راد ولا لإحسانه صاد ثم ذكر لهم نبيهم أيضا آية حسية يشاهدونها وهي إتيان التابوت الذي قد فقدوه زمانا طويلا وفي ذلك التابوت سكينة تسكن بها قلوبهم وتطمئن لها خواطرهم وفيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون فأتت به الملائكة حاملة له وهم يرونه عيانا | (249 - 2 ! (252 2 ! أي : لما تملك طالوت ببني إسرائيل واستقر له الملك تجهزوا لقتال عدوهم فلما فصل طالوت بجنود بني إسرائيل وكانوا عددا كثيرا وجما غفيرا امتحنهم بأمر ا ليتبين الثابت المطمئن ممن ليس كذلك فقال : ! 2 2 ! فهو عاص ولا يتبعنا لعدم صبره وثباته ولمعصيته ! 2 2 ! أي : لم يشرب منه فإنه مني ! 2 2 ! فلا جناح عليه في ذلك ولعل ا أن يجعل فيها بركة فتكفيه وفي هذا الابتلاء ما يدل على أن الماء قد قل عليهم ليتحقق الامتحان فعصى أكثرهم وشربوا من النهر الشرب المنهي عنه ورجعوا على أعقابهم ونكصوا عن قتال عدوهم وكان في عدم صبرهم عن الماء ساعة واحدة أكبر دليل على عدم صبرهم على القتال الذي ستطاول وتحصل فيه المشقة الكبيرة وكان رجوعهم عن باقي العسكر ما يزداد به الثابتون وتوكلا على ا وتضرعا واستكانة وتبرؤا من حولهم وقوتهم وزيادة صبر لقلتهم وكثرة عدوهم فلهذا قال تعالى : ! 2 2 ! أي : النهر ! 2 2 ! أي : طالوت ! 2 2 ! وهم الذين أطاعوا أمر ا ولم يشربوا من النهر الشرب المنهي عنه فرأوا قلتهم وكثرة أعدائهم قالوا أي : قال كثير منهم ! 2 2 ! لكثرتهم وعددهم وعددهم ! 2 2 ! أي : يستيقنون ذلك وهم أهل الإيمان الثابت واليقين الراسخ مثبتين لباقيهم ومطمئنين لخواطرهم وآمرين لهم

بالصبر ! 2 2 ! أي : بإرادته ومشيئته فالأمر تعالى والعزيز من أعزه ا والذليل من أذله ا فلا تغني الكثرة مع خذلانه ولا تضر القلة مع نصره ! 2 2 ! بالنصر والمعونة والتوفيق فأعظم جالب لمعونة ا صبر العبد فوقعت موعظته في قلوبهم وأثرت معهم ولهذا لما برزوا لجالوت وجنوده ! 2 2 ! جميعهم ! 2 2 ! أي : قو قلوبنا وأوزعنا الصبر وثبت أقدامنا عن التزلزل والفرار وانصرنا على القوم الكافرين | من هاهنا نعلم أن جالوت وجنوده كانوا كفارا فاستجاب ا لهم ذلك الدعاء لإتيانهم بالأسباب الموجبة لذلك ونصرهم عليهم ! 2 2 ! عليه السلام وكان مع جنوده طالوت ! 2 2 ! أي : باشر قتل ملك الكفار بيده لشجاعته وقوته وصبره ! 2 2 ! أي : آتى ا داود ! 2 2 ! أي : من عليه بتملكه على بني إسرائيل مع الحكمة وهي النبوة المشتملة على الشرع العظيم والصراط المستقيم ولهذا قال ! 2 2 ! من العلوم الشرعية والعلوم السياسية فجمع ا له الملك والنبوة وقد كان من قبله من الأنبياء يكون الملك